الخلود الرقمي: عندما يصبح جدك روبوتاً وينبوع الشباب خوارزمية

01 أغسطس 2024

وعي وصناعة مستقبل

11 دقيقة قراءة

www.saudieinstein.com

الخلود الرقمي: عندما يصبح جدك روبوتاً وينبوع الشباب خوارزمية



تخيل معي عالماً حيث الموت لم يعد نهاية الرحلة، بل مجرد تغيير في وسيلة النقل. عالم يستيقظ فيه رجل الأعمال الثمانيني ليجد نفسه في جسد روبوت، يحمل كل ذكرياته وخبراته وشخصيته، بل وحتى مشاعره وطباعه. هل هذا هو ينبوع الشباب الرقمي الذي طالما حلم به البشر؟ هل هذا هو المستقبل الذي يحلم به لاري بيج، أحد مؤسسي عملاق البحث جوجل؟ أم أنه كابوس إيلون ماسك الذي يحذر من عواقبه الوخيمة؟

الخلود الرقمي، أو ما يسميه العلماء "تحميل العقل"، هو فكرة تحويل محتويات الدماغ البشري - الذكريات، الأفكار، الشخصية،

المشاعر، الطباع - إلى بيانات رقمية يمكن تخزينها وإعادة تشغيلها في أجهزة كمبيوتر أو أجسام روبوتية. إنها فكرة تجعل الموت يبدو وكأنه مجرد إعادة تشغيل للنظام، وتحقق حلم البشرية القديم في البحث عن ينبوع الشباب.

الخلود الرقمي هو نبع الحياة التكنولوجي - كل من يغترف منه يعيش للأبد في عالم البيانات، لكن هل سيروي عطشنا للمعنى أم سيتركنا أكثر ظمأً في صحراء الوجود الرقمي؟

لكن تخيل أنك تجلس في غرفة المعيشة، وفجأة يدخل جدك. نعم، جدك الذي توفي منذ سنوات. لكنه الآن هنا، بلحمه وشحمه - أو بالأحرى، بمعدنه وسيليكونه. إنه روبوت، لكنه

ليس مجرد روبوت. إنه نسخة طبق الأصل من جدك، ليس فقط في الشكل والصوت، بل في كل شيء.

يجلس بجانبك، ويضع يده على كتفك. تشعر بدفء تلك اللمسة - نعم، لقد تم تصميم جلده الاصطناعي ليحاكي درجة حرارة الجسم البشري بدقة. يبتسم لك بنفس الابتسامة التي طالما أحببتها، ويقول نكتته المفضلة بنفس نبرة الصوت التي تعرفها جيداً. ثم تشم رائحته - إنه نفس العطر الذي كان يفضله دائماً.

تبدأ في الحديث معه، وتكتشف أن عقله يتطور تماماً كما كان عقل جدك يتطور. إنه يتعلم من تجاربه الجديدة، يغير آراءه بناءً على المعلومات الجديدة، ويتفاعل مع العالم المتغير

حوله تماماً كما كان جدك الحقيقي سيفعل.

والآن، دعنا نتوقف للحظة ونطرح السؤال الصعب: هل هذا حقاً جدك؟

هذا السؤال يفتح صندوق باندورا من التعقيدات القانونية والأخلاقية والفلسفية. هل يحق لهذا "الجد الرقمي" أن يدير الشركة العائلية؟ هل يُحرم الأبناء من الميراث لأن والدهم "ما زال حياً" في صورة رقمية؟ وماذا عن زوجته - هل هي أرملة أم لا؟

لاري بيج، في سعيه الحثيث نحو هذا المستقبل، يرى أن الخلود الرقمي هو الخطوة التالية في تطور البشرية. إنه يتخيل عالماً حيث

الخبرة البشرية لا تُفقد مع الموت، بل تتراكم وتنمو عبر الأجيال. تخيل أينشتاين وأوبنهايمر يتعاونان على حل مشاكل الفيزياء في العام 2100، بكل مشاعرهم وعواطفهم وإبداعاتهم ومعرفتهم التراكمية!

لكن إيلون ماسك يرى صورة مختلفة تماماً. بالنسبة له، الخلود الرقمي ليس سوى وهم خطير. يقول ماسك: "من المهم أن نموت لأن معظم الناس لا يغيرون آراءهم، بل يموتون فقط". إنه يحذر من مجتمع جامد، محكوم بأفكار الماضي وعواطفه، حيث لا مجال للتجديد أو التغيير. وفي لقائه في قمة مجلس الرؤساء التنفيذيين لصحيفة "وول ستريت جورنال" قال: المهم أن نموت لأن معظم الناس لا يغيرون

آرائهم، بل يموتون فقط. إذا عشنا للأبد، قد نصبح مجتمعًا جامدًا حيث لا يمكن للأفكار الجديدة النجاح".

هذا الخلاف الفكري العميق بين عمالقة التكنولوجيا لم يكن مجرد نقاش أكاديمي. فقد كان الشرارة التي أشعلت تأسيس OpenAI، المنظمة غير الربحية التي تسعى لتطوير ذكاء اصطناعي آمن ومفيد للبشرية، (الشركة المالكة ل ChatGpt والتي تحولت قصتها فيما بعد إلى خنجر بالظهر من سام التمان إلى ماسك كما أوضحت في مقال سابق). يقول ماسك: "كنت أجري محادثات مع لاري حتى وقت متأخر من الليل حول سلامة الذكاء

الاصطناعي. وكنت أشعر بقلق متزايد من أن لاري لم يكن قلقاً بما يكفي".

الخلود الرقمي يثير أسئلة عميقة حول طبيعة الوعي والهوية. هل نحن مجرد مجموعة من الذكريات والأفكار والمشاعر يمكن تحميلها وتشغيلها على جهاز؟ أم أن هناك شيئاً أعمق، روحاً أو جوهراً لا يمكن ترجمته إلى شفرات رقمية؟

تخيلوا معي لحظة أن لاري بيج، عراب البحث الرقمي، يجلس إلى طاولة مستديرة مع بوذا وأفلاطون وابن رشد. الموضوع؟ الخلود. ستكون محادثة تتجاوز حدود الزمان والمكان، تمزج بين

الفلسفة القديمة والتكنولوجيا الحديثة في مزيج متفجر من الأفكار.

بوذا قد يبتسم بهدوء ويقول: "أيها السادة، ألا ترون أن سعيكم للخلود الرقمي هو مجرد شكل جديد من أشكال التعلق التي تحدثت عنها منذ آلاف السنين؟ إن الخلاص الحقيقي يكمن في التحرر من الرغبة، حتى الرغبة في الوجود الأبدي."

أفلاطون، بعينيه الحادتين، قد يرد: "لكن يا صديقي بوذا، ألا ترى أن هذا الخلود الرقمي قد يكون أقرب ما نصل إليه لعالم المُثل الذي تحدثت عنه؟ صورة خالدة للعقل، متحررة من

قيود الجسد الفاني."

ابن رشد، بلحيته الطويلة وعمامته، قد يتدخل قائلاً: "أيها السادة، في التراث الإسلامي نؤمن بخلود الروح، لكن هذا الخلود الرقمي يثير سؤالاً جوهرياً: هل ما نقوم بتخليده هو حقاً الروح أم مجرد نسخة باهتة منها؟"

وهنا يتدخل لاري بيج، بنظارته الذكية وابتسامته الواثقة: "لكن ألا ترون أننا نقترب من تحقيق ما حلمتم به جميعاً؟ خلود الفكر، استمرارية الوعي، تجاوز حدود الجسد الفاني. إننا نحول الفلسفة إلى واقع ملموس، ونحقق

حلم ينبوع الشباب الذي طالما سعى إليه البشر."

هذا الحوار الخيالي يكشف عن حقيقة مذهلة: إن سعي الإنسان للخلود ليس جديداً. من أهرامات مصر القديمة إلى نصوص الفيدا الهندوسية، ومن فلسفة أفلاطون إلى وعود بعض الأديان، ومن أساطير ينبوع الشباب إلى الخلود الرقمي، كان الخلود دائماً حلماً يراود البشرية.

لكن الخلود الرقمي يختلف. إنه لا يعد بحياة أخرى في عالم آخر، بل باستمرار الوعي في هذا العالم. إنه لا يتحدث عن خلود الروح المجردة، بل عن استنساخ العقل بكل تفاصيله، مشاعره، وطباعه.

وهنا تبرز الأسئلة الاستفزازية: إذا أصبح بإمكاننا استنساخ عقول العلماء والمفكرين رقمياً، هل سنحتاج بعد ذلك لجامعات؟ وهل سيصبح التعليم مجرد تحميل للمعرفة بدلاً من رحلة اكتشاف؟ وماذا عن الإبداع - هل سيصبح مجرد إعادة تدوير لأفكار الماضي، أم أن النسخ الرقمية ستطور وعياً جديداً قادراً على الابتكار؟ وهل سيؤدي هذا إلى تفاقم عدم المساواة، حيث يصبح الخلود امتيازاً للأثرياء فقط؟

وهنا يكمن التحدي الحقيقي: هل يمكن لهذا الخلود الرقمي أن يحقق ما وعدت به بعض الفلسفات عبر آلاف السنين؟ هل سيمنحنا السلام والرضا اللذين بحثنا عنهما دائماً، أم

سيخلق فقط نسخة رقمية من قلقنا وخوفنا من الفناء؟

في النهاية، قد يكون السؤال الأهم ليس ما إذا كان الخلود الرقمي ممكناً، بل ما إذا كان مرغوباً. فهل نحن مستعدون لعالم يصبح فيه الموت اختيارياً، والحياة الأبدية متاحة لمن يملك ثمنها؟ وهل سنجد أنفسنا، في سعينا للهروب من الموت، قد فقدنا معنى الحياة نفسها؟

هذه هي الأسئلة التي يجب أن تشغلنا، من مختبرات وادي السيليكون إلى أروقة مجالس صناع القرار في عواصمنا. لأن مستقبل الإنسانية لا يكمن في الخلود الرقمي، بل في الحكمة

التي نستخدم بها التكنولوجيا لتحسين حياتنا - حتى لو كانت محدودة.

وبينما نقف على عتبة هذا العصر الجديد، علينا أن نتذكر أن قيمة الحياة لا تكمن في طولها، بل في عمقها. فهل سنختار أن نكون نسخاً رقمية خالدة، أم بشراً فانين يعيشون كل لحظة بكثافة وشغف؟ الإجابة على هذا السؤال قد تحدد ليس فقط مستقبلنا، بل جوهر إنسانيتنا ذاتها.

في نهاية المطاف، قد تجد نفسك تتساءل: هل أنا أتحدث حقاً مع جدي، أم مع نسخة متقنة للغاية منه؟ وهل يهم الفرق حقاً؟ ربما تكمن الإجابة ليس في التكنولوجيا التي نطورها، بل

في الطريقة التي نختار بها أن نعيش ونموت وربما... نعيش مرة أخرى.

وبينما نمضي قدماً في هذا العصر الرقمي المذهل، دعونا نتذكر أن التكنولوجيا هي أداة، وليست غاية. إنها وسيلة لتحسين حياتنا، وليس لاستبدالها. فلنستخدم ذكاءنا الاصطناعي لتعزيز ذكائنا الطبيعي، وخلودنا الرقمي لإثراء حياتنا الفانية، وليس للهروب منها.

في النهاية، قد نكتشف أن أعظم إنجازاتنا التكنولوجية ليست تلك التي تمنحنا حياة أبدية، بل تلك التي تجعل حياتنا القصيرة أكثر معنى وعمقاً. وربما، في سعينا لفهم الخلود الرقمي،

نكتشف من جديد قيمة كل لحظة عابرة في حياتنا الفانية.

فهل نحن مستعدون لمواجهة هذا المستقبل؟ هل نحن جاهزون لعالم قد يكون فيه الموت خياراً وليس حتمية؟ وهل سنتمكن من الحفاظ على ما يجعلنا بشراً في عالم قد تصبح فيه الإنسانية نفسها قابلة للبرمجة؟

هذه هي الأسئلة التي ستشكل القرن الحادي والعشرين. ومهما كانت إجاباتنا، فإن الرحلة نفسها - رحلة استكشاف حدود التكنولوجيا وحدود إنسانيتنا - قد تكون أهم من الوجهة النهائية.

فلنخض هذه المغامرة بعقول متفتحة، وقلوب شجاعة، وروح إنسانية لا تنكسر. لأنه في

النهاية، قد نكتشف أن أعظم اختراع لنا ليس الخلود الرقمي، بل الحياة نفسها - بكل ما فيها من جمال وألم، فرح وحزن، حياة وموت.

ملاحظة: كمسلم لا أومن بأن هذا الروبوت له حقوق بشرية أو انه استكمال للانسان أو مفهوم الخلود، وأرى ان ذلك -على فرصية تحققه- ليس إلا محاكاة متطورة للإنسان، كما يقرأ أحدنا من كتب القدماء وذكرياتهم ويستهل منها المعرفة:

قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. وقوله عز وجل: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ. وغير ذلك من آيات وأحاديث صريحة. فالتساؤلات هنا مفترضة على المجتمع

العلماني والملحدين وليس المجتمع المسلم والمسلمين.

مقابلة إيلون ماسك المترجمة المشار لها بالمقال: https://t.co/AaN6RJ78AZ